تضييع الوقت وتحركات اللحظة الأخيرة
إدمان يسيطر على سلوكيات أفراد ومؤسسات

● سر النجاح والتقدم في حياة الشعوب والأمم يكمن وراء احترامهم للوقت ومقدرتهم على الاستفادة منه واستغلاله في بناء أنفسهم وصقل مواهبهم وتنمية مصادر معرفتهم والرفع من مستوى امكانياتهم كل يوم للأفضل .. أو في تقديم واجباتهم وإنجاز الأعمال الموكلة بهم بالصورة المطلوبة، وفي وقتها المطلوب أيضاً وصار احترام فضيلة الوقت مقياس لاحترام الأشخاص أنفسهم إلا أن ظاهرة غريبة تنتشر في صفوف المجتمع وهي تأجيل الأعمال إلى الغد الذي قد لايأتي أصلاً على أشخاص يفضلون العمل في اللحظات الأخيرة التي قد تأتي في وقت لاينفع فيه الندم أو لاتأتي أصلاً..

تحقيق/ سعيد الجعفري

تأخر ثم استعجال وتذمر.. هكذا حال الكثيرين!!

لم يكن عبدالله بحاجة لتحمل ألم شديد في أحد أسنانه جعلته يقضي ليلة في مكابدة ألم فظيع بانتظار قدوم الفجر حتى يركض مسرعاً باتجاه طبيب الأسنان لخلع ذلك السن فطالما ظلت فكرة التخلص منه أمراً ملحاً لكنه يؤجل من أسبوع إلى آخر رغم تحمله للألم الناجم عنه بين الحين والآخر ربما كان الحال سيطول به أكثر لكن الألم هذه المرة فاق مقدرته على التحمل.

وأخيراً تخلص منه مكرهاً لكن بعد أن انتقلت العدوى إلى أسنان مجاورة سيضطر حتماً إلى خلعها .. إنه نموذج للإهمال وتمييع الوقت .. وهاكم مثال آخر..

لامبالاة

● كان بإمكان عارف تحقيق التفوق في الدراسة وإحراز مرتبة متقدمة بين زملائه إلا أن وقتاً طويلاً متاحاً أمامه في التحصيل والمذاكرة أضاعه دون استفادة وتركه يمر دون فائدة..

عارف كما يحكي عن نفسه يترك عاماً دراسياً يذهب دون استغلال ويكتفي بما يستطيع فهمه من شرح المدرس في الفصل دون أن يتعب نفسه بالمراجعة في المنزل، إنه كما يقول يحاول الاستعاضة عن ذلك بحشد طاقات مضاعفة في الأسابيع الأخيرة من الفصل الدراسي في بذل مجهود استثنائي وكبير من أجل اجتياز الامتحان وتحقيق النجاح ويحاول من خلال الأيام التي تسبق الامتحان تعويض ماأهدره من أشهر لم تكن تحتاج منه كل تلك الجهود والسهر وحالة القلق التي يعيشها خلال الفترة الحرجة واستطاع مع تلك الجهود أن ينجح ولكن بتقديرات متدنية إزاء مايسميه بحلول الاسعافية التي يلجأ إليها في الأوقات الصعبة والحرجة .. لكنها أصبحت عادة انعكست على مجمل حياته وسلوك يومي يمارسه في شتى مناحي الحياة.

فعندما انتقل للدراسة بالجامعة لم يتغير الوضع معه بل ازداد سوءاً فلم تعد المذاكرة تحتاج منه إلى الأسابيع الأخيرة التي تسبق الامتحان، فقد انتقلت إلى أيام الاختبارات حيث تأتي عليه ولم يحصل بعد على الملازم والمقررات الجامعية ولا يرجع الأمر لظروف تمنعه من شرائها مثلما أنه ليس أمامه ظروف أيضاً تحيله عن المذاكرة في وقت مبكر من العام الدراسي، لكنه سلوك وجد نفسه معتاداً على ممارسته أخذ مع الأيام يكبر وينمو وأصبح مرضاً سلوكياً لايشعر به حتى عندما وجد الإجراءات الجامعية تتسلل مع الطلاب الذين يمضي عليهم العام الدراسي دون أن يسددوا ماعليهم من رسوم جامعية طيلة الفصل الدراسي حتى موعد الامتحان تقديراً لظروف طارئة ربما منعت الكثير من زملائه دون تسديد الرسوم .. ودون أي ظروف كان عارف من هؤلاء الطلاب بل وأكثرهم تساهلاً في ذلك وبلغ به الأمر تأجيل الدخول إلى قاعات الاختبار في اليوم الأول، بل وربما إلى اليوم الثاني استفادة من الفرصة الأخيرة التي يمنحها مشرفو الاختبارات الذين يمرون على القاعات وتعرض عليهم الحالات التي تشبه حالته ويتلقون الإنذار بالحرمان من دخول الاختبار إذا جاءوا في الغد دون أن يكونوا قد استوفوا ماعليهم من التزامات وقطعوا البطاقة الجامعية.

طوابير متذمرة

منذ أشهر يعتزم إبراهيم استخراج بطاقة شخصية بدلاً عن تلك التي أضاعها لكنه لم يفعل ذلك حتى اللحظة. كل يوم يأتي يقول «غداً» وعندما يأتي كالعادة يرحلها لليوم الذي يليه .. وهكذا صار غداً أشهر عدة من تكاسل إبراهيم عن القيام بمهمة لاتحتاج منه إلى عناء يذكر ولا تكلفه مجهوداً، لكن الأمر لايزيد عن تساهل وترحيل، حتى صار إجمالي الترحيل الذي لم يحس به أشهراً.

إبراهيم أيضاً حالة ضمن كثير يقدمون صورة لحالة الزحام في طوابير طويلة تزداد طولاً كلما اقترب موعد انتهاء الفترة المتاحة من النهاية .. يتذكر مصطفى الذي عمل في فترة القيد والتسجيل لأكثر من مرة .. كيف كانت تمضي أيام الفترة المحددة من قبل اللجنة العليا للانتخابات ومعها يزداد الإقبال على مركز القيد والتسجيل لتصل إلى ذروتها في الأيام الأخيرة حتى يشكل القادمون لغرض الحصول على البطاقة الانتخابية طوابير متذمرة من إجراءات لاتسرع في منح البطائق ويحملونها دون ذنب مصطفى تكاسل مجيئهم في أيام ظلت اللجنة تعمل حتى السادسة مساء وتنظر قدوم أحدهم -في صورة تقدم الواقع الذي أدمن الكثيرين عليه وأصبح مع مرور الأيام سلوك وعادة يمارسونها دون الشعور بمقدار الخطأ.

وضاعت الوظيفة..!!

اللحظة الأخيرة قد تمكن شخص ما من تدارك الأمر وإنجاز ماكان ينبغي إنجازه من وقت مبكر .. لكنها لاتأتي بالنتائج نفسها ولا تحقق الفائدة ذاتها فيما لو مضى التنفيذ بالشكل الطبيعي بما يحتاجه من وقت كاف وقد تضيع أمام المرء فرص كثيرة تذهب ربما دون رجعة، نتيجة التكاسل عن اتخاذ خطوة ما ربما لاتحتاج للكثير من الجهد أو الوقت .. قرأ جميل إعلاناً في الصحيفة عن وجود وظائف لنفس تخصصه في إحدى الشركات وكان التقدم محدداً بفترة لاتزيد عن شهر .. إلا أن تأجيل جميل عن استخراج وثائقه من يوم لآخر حتى استنفد الوقت المتاح وحاول أن يجد من الأيام الأخيرة فرصة لتجميع الوثائق المطلوبة لكن الوقت لم يكن كافياً .. في حين أن زميله أحمد الذي شاركه قراءة الإعلان أصبح يجلس على كرسي الوظيفة.

رأي الشباب

محاولة متأنية مع شباب الجامعة في اقتراب من واقع يغزو الشاب بكثرة..

● سمية عبده غانم -علم النفس- أدب جامعة صنعاء: يختلف الأمر بالنسبة لها فيما تنجزه من أعمال بحسب الدافع في المهمة- تقول إذا كان العمل الذي يتطلب مني الإنجاز دافعه قوي فإنني أنجزه سريعاً فيما لو كان الدافع غير قوي فإنها تتباطأ في الإنجاز لكنها لاتنفي بأنها في الغالب تؤجل الكثير من الأعمال حتى وقت قريب من الموعد المقرر لها.

وتشير سمية إلى أن اللحظات الأخيرة تدفع الكثيرين إلى إنجاز مايلقى على عاتقهم من مهام تكاسلوا في القيام بها سابقاً، وترجع أسباب ذلك إلى العديد من الظروف الاجتماعية والثقافية والميل إلى تفضيل الراحة على التعب.

● شمس محمد - كلية الآداب: هي الأخرى أيضاً تميل إلى تأجيل أعمالها حتى قرب انتهاء الفترة المقررة ومع ذلك فهي تؤكد أهمية عدم التأجيل وإنجاز الأعمال أولاً بأول كشرط ضروري للوصول إلى النجاح.

● مها أحمد - جامعة صنعاء: ترى بأن تأجيل المهام ظاهرة تزداد مع مرور الأيام وبصورة ملفتة وعلى وجه الخصوص في أوساط الشباب من الجنسين دون فرق في ذلك بين الرجل والمرأة.

وتعتقد «مها» أن التأجيل يبدأ بصورة تدريجية .. فقد يبدأ الشخص أكثر التزاماً لكنه سرعان مايميل إلى التقاعس والبطء في التنفيذ شيئاً فشيئاً ويتحول الاجتهاد الذي رافق خطوة البداية إلى تكاسل.

● إشراق علي -انجليزي- آداب: تعتقد أن مسألة التأجيل ترجع لأسباب نفسية حيث يعتبر الشباب ذلك بأنه نوع من أنواع التحرر والتمرد ورفض قيود الالتزامات التي ينظر إليها بأنها نوع من أنواع القيود التي يسعى الشباب إلى التمرد عليها.

أولاً بأول...

الوصول إلى تحقيق النجاح وإحراز التقدم ليس بالأمر السهل ويتطلب المزيد من المثابرة والجد في الكفاح من أجل الوصول إلى الغايات المنشودة، ولذا فإن الذين استطاعوا تحقيق النجاح في حياتهم العملية وصلوا إلى ذلك من خلال استثمار الوقت وعدم تأجيل مهام اليوم إلى الغد -حسب تعبير عماد محمد عبدالله- يقول: قديماً قالوا: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك» وهذا اختزال منطقي لما يفترض أن يعيه الكل..

● حنان المتوكل -علم اجتماع- جامعة صنعاء: لاتعرف شيئاً اسمه تأجيل في المهام لأنها اعتادت على إنجاز المهام في أوقاتها المناسبة .. وتقول إنه لايهدأ لها بال إلا باستكمال جميع ماهو مناط بها.

تفعل ذلك لأنها أصلاً تريد أن تكون شخصية ناجحة في حياتها العملية، وترفض كل صور وأشكال الاستهتار.

الحصيلة..

● وليد عبدالرقيب -موظف في مصلحة أراضي وعقارات الدولة: من المؤسف أن هذه الظاهرة أصبحت سلوك حياتي يسيطر على الكثيرين ويترتب عليها الكثير من النتائج السيئة سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى العام فهي توقع أصحابها في دائرة الإهمال والتقاعس عن إنجاز ماهو مناط بهم من أعمال أو مايجب فعله من مهمة شخصية أو عامة في وقت مبكر يأخذ شكله الطبيعي وتتسبب في الإرباك والقلق إزاء ذلك التأخير وضياع وقت كبير، كان يفترض أن يستغل وتجعله يبذل جهداً مضاعفاً يفوق قدراته يحاول فيه تعويض أو بالأصح تلافي مأأضاعه من الوقت المتاح لجهد بسيط لن يكلفه أي عناء على عكس مايتطلب منه الوصول إلى إنجاز المهمة في مايسمى بالوقت الضائع، وبالتالي فإن أولئك الأشخاص يضعون أنفسهم في وضع حرج للغاية ويسببون لأنفسهم مشاكل عدة وإرباكات وتضيع عليهم فرصة الاستفادة من الوقت الذي كان متاحاً أمامهم وتأتي حصيلة مانفذ في اللحظات الأخيرة من المدة المخصصة للتنفيذ في صورة عمل مشوه وناقص تعتريه الأخطاء ولا يصل إلى مستوى ماهو مطلوب في الأصل ولا يمكن الاعتماد عليه أو توخي الفائدة من وراء نتائجه وتبقى محل تذمر وانتقاد الآخرين ورفضهم لها ليمتد أثرها على المستوى العام، فلا يمكن المقارنة بين طبيعة الاستفادة التي تعود بها نتائج مهمة أعطت من الوقت الذي تستحقه وبين إنجازه في وقت غير كاف للإنجاز اللازم لأن ذلك الإنجاز حتماً جاء على حساب الجودة في الأداء والتنفيذ. ويتساءل: فكيف إذاً نتوقع النتائج؟

الخضروات..!!!

وحين يغدو الأمر ظاهرة تسيطر على مجتمع يبقى البحث في أسبابها وصولاً للحلول أمراً حتمياً.

- هناك العديد من النظريات القائمة على الأبحاث العلمية التي عنيت بالانجاز ودوافعه الأهم في الأمر أن تلك النظريات صورت المجتمعات النامية، بأنها مجتمعات غير قادرة إطلاقاً على الإنجاز .. وحصيلة نقاش أمضيناه مع المختصين في علم النفس وعلم الاجتماع - سجلت مواقف مقلقة جرى انتشار هذه الظاهرة التي ترتبط بالتخلف وأرجعت أسبابها إلى جملة من العوامل أبرزها حالة الإحباط واليأس الذي قد يسيطر على البعض ممن يفضلون العمل في الأوقات الضائعة إلى جانب مايسيطر على بعضهم من اللامبالاة وعدم الإحساس بروح المسؤولية وغياب الكثير من القيم.

وينتقد المختصون -غياب النظريات من المجتمعات النامية المهتمة بالإنجاز ودوافعه في دراسة هذا الواقع الذي يزداد في الانتشار- قال أحدهم حتى يكون الشخص في وضعه الطبيعي وقادر على الحركة والعمل يحتاج إلى ٢٥٠٠ سعر من الطاقة الحرارية وأن ذلك يتطلب توازناً غذائياً سليماً وتناول الخضروات والوجبات المفيدة، وهو مالايحدث أصلاً في المجتمعات النامية.

ويقول: لذا من الطبيعي أن تجد المجتمعات النامية غير قادرة عى التحرك والعمل بحيوية ونشاط لافتاً أنه في الدول المتقدمة توجد معاهد إنجاز مهمتها بث روح الإنجاز وبعث دوافعه ودراسة آلية الوصول للنتائج الأفضل، ويضيف على ذلك بأن انتشار قيم اللامبالاة أدت إلى الانفلات في كل شيء.

ظروف عامة

● يرجع د.عدنان الشرجبي -الأستاذ بقسم علم النفس - جامعة صنعاء: تلك الظاهرة إلى جملة من الأسباب المحيطة بهؤلاء الأشخاص والظروف العامة التي يغيب فيها مبدأ الحافز ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب مما يتسبب في قتل روح الطموح لدى المجتمع وتسيطر عليه مشاعر الإحباط.

ويضيف: عند شغل أي وظيفة يجب أن تكون هناك دراسة متعمقة للشخص الذي يمكن أن يعمل في هذا المكان حتى نستطيع ضمان قدرة الانجاز المطلوب منه ويشدد على ضرورة التنبه لمسألة الفوارق الفردية بين الأشخاص فما يستطيع شخص تقديمه لايقدر عليه آخر وغيرها من القضايا التي يتطرق إليها الدكتور/ عدنان الشرجبي -منها عامل التنشئة وتجارب الغش التي قد يمر بها المرء.

النتائج..

● جمال جيهم- باحث في علم الاجتماع: يعتبر عدم وجود النتائج المجدية للعمل الذي يقوم به الفرد بشكل سبباً يخلق لدى الشخص عوامل نفسية تحيط بأي عمل يعتزم القيام به إلى جانب ماتلعبه الظروف المحيطة بحياة الأشخاص الذين نشأوا في مجتمع ما ويتطلب منهم الواقع أشياء أخرى غير ماتعلموه في بيئتهم.

ويشير إلى أن درجة الاستجابة تختلف من شخص لآخر تجاه أي عمل من الأعمال فقد يكون سلبياً أو إيجابياً والبعض تأتي حالة الاستجابة لديهم متأخرة في اللحظات الأخيرة والأوقات الضائعة، وينوه إلى مسألة نشوء السلوك لدى المرء الذي يكتسبه من البيئة المحيطة به وذلك منذ ولادته.

طلاب يهملون دروسهم حتى الشهر الدراسي الأخير